

الحلقة السادسة

المبحث الرابع من كتاب : تجربتي في الكتابة التاريخية

بقلم : الاستاذ الكبير الدكتور فاروق عمر فوزي

ردود فعل إيجابية وسلبية

قدم المؤلف للمبحث الرابع من كتابه آنف الذكر بقوله :

"لقد كنت مدرِّكًا بأنني قد كسرت القاعدة المتعارف عليها وهي عدم التعرض لنقد الحركات الدينية السياسية في العصر الإسلامي الوسيط ولمن كتب عنها من أوائل ومُحدِّثين، وكنت مستعدًّا لدفع الثمن..". كما قدم له بقول للفيلسوف اليوناني سقراط يقول فيه :

"حياة دون تحديات لا يجب أن نحياها". وبمقال للباحث حمادة فراعنة سننشر مقتطفات منه الى جانب هذا المبحث

المعروف عن الدكتور فاروق أنه أستاذ جامعي ومؤلف في حقل الدراسات التاريخية، والمتعارف عليه أيضًا بأن المركز المالي لأستاذ الجامعة لا يتناسب مع النظرة التي يتطلع بها الناس إليه، ومع ذلك فهناك أمور تعوّض الأستاذ عن المال لعل أهمها: أن درجة "الأستاذية" وهي آخر مراحل السلم الجامعي تحاط في الجامعة وخارجها بهالة من الاحترام لا يمكن المساس بها إلا في حالات نادرة تتصل بعدم الكفاءة المهنية أو توقف البحث العلمي الرصين أو ما يمس الاعتبارات الخلقية القويمة. كما وأن لمهنة التدريس الجامعي مزايا اجتماعية وعقلية فهي طريق خصب خلاق، حافل بما يشبع العقل والروح، وتتيح المهنة في الوقت نفسه للعاملين "المتميزين" فيها فرصًا لا بأس بها لتنمية طاقاتهم مما يعود عليهم بفوائد جيدة.

وفيما عدا نظرة التقدير المرتبطة بالتفوق التي ينظر من خلالها المجتمع إلى الأستاذ الجامعي أو الكاتب المتميز الذي يكرّس جهوده للمسائل الفكرية والثقافية، فإنّ أحسن تقدير أو وسام يتلقاه الباحث هو كلمة استحسان أو عبارة تقدير لما كتبه من كتب أو نشره من بحوث، ويقول الدكتور فاروق أنه كان ولا يزال يشعر بسعادة تغمره حين يتلقى مكالمة تلفونية أو رسالة من شخص يبدي تقديره بما كتبه. وإنّ ما تلقاه في هذا المجال كثير، وخاصة في عقد السبعينات والثمانينات والتسعينات حين كانت بحوثه تنشر في مجلات مرموقة هنا وهناك.

ومن الطبيعي ألا تكون ردود الفعل كلها إيجابية بل أن بعضها كان سلبياً إلى حد محاولة الإيقاع بالدكتور فاروق ونشر الإشاعات حوله. ويبدو أنّ هدف مثل هذه الدعاية تجاه الباحث كان محاولة لإيقافه عن الكتابة والنشر وخاصة في المجالات الحساسة التي يختار الكتابة عنها، وذلك من خلال تحطيمه نفسياً وتشويه سمعته في الميدان الجامعي الحساس. إلا أن هذه الجهود فشلت لسبب واحد هو صلابة الدكتور فاروق، وإيمانه بالأفكار التي يناهز بها. كل ذلك جعله يقبل التحدي ببرودة أعصاب عجيبه ليست من طبيعته أو مزاجه أدهشت أصدقاءه قبل أعدائه!!

وقد أشاد مجموعة من المفكرين والمثقفين العرب ببحوثه وكتبه نذكر منهم على سبيل المثال: الأستاذ الدكتور محمد زنيير من المغرب والدكتور هشام جعيط من تونس والدكتور عبد العزيز فودة من مصر والدكتور وليد عرفات من فلسطين والأستاذ جهاد فاضل من لبنان والدكتور نبيه عاقل من سوريا والدكتورة حياة الحجي من الكويت والدكتور حسن النابودة من الإمارات العربية المتحدة، أشرنا إلى آراء بعضهم في مباحث سابقة أو لاحقة.

ويعتزّ مؤرخنا بآراء مجموعة من المستشرقين من أوروبا ومن الولايات المتحدة وكندا الذين راسلوه مبدئين وجهات نظر موضوعية في بحوثه وكتبه منهم المستشرق الفرنسي شارل يلات والمستشرقون الإنكليز: لويس ووات وبزورث ووين، والمستشرقون الأمريكيون مايكل موروني، لاسنر، وجون وليامز وغيرهم. وقد حدثه زميله الدكتور فلاح شاكر أسود الأستاذ بقسم الجغرافية والذي كان معازراً للتدريس بالمغرب، أن أحد المستشرقين الأوربيين لم يذكر

اسمه تحدث مطولاً في محاضراته عن الآراء الجديدة التي طرحها د. فاروق في إعادة تقويم التاريخ الإسلامي، واصفاً إياها بالأصالة في التفسير والموضوعية العلمية في المنهج.

ولعل أكثر ما يعتز ويفتخر به د. فاروق ما يسمعه شفاهاً أو يقرؤه في الرسائل التي تصله من الذين يعرفهم أو لا يعرفهم، وقد كانت بحوثه وكتبه خير وسيلة له للتعرف على شخصيات عديدة من جيل أكبر من جيله. ومما كان يعجبه، أن العديد من ممن تعرفوا عليه بعد قراءتهم لبحوثه كانوا يعتقدون أنه في عمر أكبر من عمره، فقد رسموا له صورة رجل في الستينات من عمره بينما كان هو لا يزال في أوائل الأربعينات. ومن حسن الحظ أن د. فاروق لا يزال يحتفظ ببعض هذه الرسائل نكتطف منها ما يلائم المقام، حيث لكل مقام مقال.

فقد كتب له د. نوري حمودي القيسي عميد كلية الآداب، وأستاذ الأدب العربي

بجامعة بغداد في ختام مذكرة شكر وتقدير: (1)

"أدعو الله أن يوفقكم ويبقيكم ذخراً للعلم وموتلاً للفكر وصوتاً من أصوات الحقيقة مع فائق تقديري واعتزازي".

وكتب د. عيسى سلمان، أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة بغداد،

مذكرة تتضمن ما يلي: (2)

"تشهد بأن د. فاروق عمر فوزي من الأساتذة المتميزين في ميدان اختصاصه وأنه من الخمسة الأوائل في مجال التاريخ الإسلامي بالجامعة..".

وكتب د. يوسف عز الدين، عضو المجمع العلمي العراقي في رسالة له: (3)

"أخي الحبيب العالم الثبت فاروق عمر.. سعدت اليوم بوصول كتابك الممتاز تاريخ الخليج العربي، والحق أنه جهد كبير من جهودك الرائعة التي ملأت بها المكتبة التاريخية...".

(1) الكتاب برقم 14482 تاريخ 1986/11/25م (شكر وتقدير). - كذلك شكر وتقدير رئيس جامعة بغداد بالكتاب رقم 20790 في 1986/10/12م.

(2) الكتاب المرقم 514 بتاريخ 1984/4/21م (تأييد).

(3) رسالة شخصية بتاريخ 1989/6/28م، بغداد.

وفي رسالة من الدكتور عماد الدين خليل، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الموصل، يقول فيها عن الدكتور فاروق:

".. كان عطاؤه الخصب الأصيل علامة مميزة في حقول الفكر التاريخي المعاصر...".

ويقول الأستاذ نفسه عن بعض كتب الدكتور فاروق:

"إن مؤلفاتكم القيّمة التي احتلت في مكتبي الشخصية ركنًا عزيزًا والتي طالما رجعت إليها تأليفًا وتدريسًا فوجدت فيها خير معين ونعم دليل ولا زلت أذكر أنني اعتمدتُ في تدريس مادة التاريخ العباسي على كتابكم القيم عن الموضوع، كما اعتمدتُ هذه السنة في تدريس تاريخ فلسطين على كتابكم المشترك مع الأخ الدكتور محسن محمد حسين... فوجدتُ في الكتاب إخلاصًا للحقيقة التاريخية واستقصاء للمادة ما يجعله أهلاً للاعتماد". (1)

وكتبت جريدة الإعلام بكلية الآداب بمناسبة تكريم د. فاروق من قبل (مجلس الجامعة) بعد حصوله على مرتبة الأستاذية تقول: (2)

"... وتتميز بحوث الدكتور فاروق بتأكيداتها على ضرورة ربط دراسة التاريخ بخصوصيتنا القومية حيث يرى بأنّ المبدأ الأساسي في المرحلة الحاضرة هو ربط المناهج الجديدة بخصوصيتنا كأمة عربية لها سماتها وخصائصها ورفض المنهج التقليدي أو المنهج الاستشراقي الذي يرتبط بنظرة مسبقة تؤكد إما على الصراع العنصري أو صراع الطبقات.

وعندما سألنا الدكتور فاروق عن نظريته البديلة في كتابة التاريخ قال:

نحن نحاول أن نتبنى في كتاباتنا التاريخية تفسيرًا أشمل وأفضل ينبع من ضمير الأمة ويخدم مصلحتها. ولا بد مع مرور الزمن ومحاولاتنا العديدة من أن نتوصل إلى رؤية جديدة توضح لنا السبيل الذي نسلكه وتبلور فكرتنا عن التاريخ".

وفي رسالة من الأستاذ عبد الرزاق الجزار يقول فيها: (3)

(1) رسالة شخصية بتاريخ 14/2/1989م.

(2) جريدة الإعلام، كلية الآداب، بغداد، عدد 8 سنة 1979م.

(3) رسالة شخصية بتاريخ 4/3/1989م، بغداد، العراق.

"ولا أكتمكم إعجابي الشديد بها [كتب الدكتور فاروق] لما فيها من أخبار وأسانيد واعتمادكم في تأليفها على مراجع ومصادر لا يرقى إليها الشك ممزوجًا بالانبهار الذي انتابني لسعة أفقكم ومحاكماتكم الفكرية للمسائل والقضايا التي أوردتموها.

كان المتعارف عليه بين صفوة من المثقفين في العراق والأقطار العربية الأخرى في النصف الأول من هذا القرن أن العراق يفتقد العديد من المؤرخين المنصفين الذين يملكون ناصية التحليل والاستنتاج... غير أننا لمسنا في الربع الأخير من هذا القرن أن المؤرخين الذين يتصفون بالحياد والنزاهة وصدق التحليل في العراق قد كثروا، ويأتي في مقدمتهم الدكتور فاروق عمر فوزي الذي وفقه الله تعالى إلى إخراج عشرات الكتب التاريخية المهمة بلغة عربية سليمة...".

وكتب له الأستاذ المحامي العراقي حازم المفتي رسالة مطولة نقطف منها ما يلي:

أخي الدكتور فاروق عمر فوزي المحترم. حفظك الله ورعاك.

أحبيك تحية عربية صادقة، وأزجي إليك ودًا خالصًا. منبعثًا من قلب آمن بالعروبة عقيدة وانتماء. وحركة ونضالًا، وبعد لا أدري من أي نقطة ابدأ بها بمفاتحتك والثناء على جهودك... قرأت أكثر كتبك وتابعت مقالاتك في المجالات والجرائد، وأعجبت كثيرًا بغزارة إنتاجك وجودته. وبلاغة أسلوبك ومتانة وأصالة ثقافتك، ونفاذ بصرك وبصيرتك، وكنت بنظري أوعى من جمع بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية، وأكثر اطلاعًا على ما دونه المستشرقون والمؤرخون العرب القدامى والمحدثون في آراء ونظرات واتجاهات ونزعات.

لقد وضعت يدك على بواطن التاريخ العربي وظواهره، وعرفت أسراره وبواعث تدوينه، وكشفت عن مختلف جوانب التراث وكنوزه.

إن منهجك العلمي وطريقتك الموضوعية في البحث والاستقرار والاستنباط والحوار والتدوين مثلاً يحتذى به، وأسلوب يوافق روح العصر ومفاهيمه ويرضي أدواق النقاد والقراء وعقولهم... وأما روحك العربية الصافية وحسك المرفه

وحيادك التام ونشاطك الجم فقد أعطى للتاريخ العربي الإسلامي ما يستحق من بهاء ورواء وأصالة وإشراق، فأنت بنظري مؤرخ ناب، حاذق، صبور، دؤوب، ولا أعدو الحقيقة إن قلت لك إنك خدمت الأمة العربية حيث أخفق الكثيرون في مجالات خدمتها، وأرغمت أعداء العرب على تمجيد الأمة العربية من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

كنت موفقًا كل التوفيق عندما كتبت عن الثورة العباسية، وأسبابها الحقيقية، وهي رسالة دكتوراه كما أعلم، وقد حالفك السداد عندما أنصفت هذه الدعوة ورسمت أبعادها التاريخية. وكشفت عن طبيعة أمورها وصفات وملامح زعمائها وكبار نقبائها. ورفضت تلك النظرية التي زعمت بأن الدعوة فارسية المولد والشعور والهدف، وأثبت بأن العرب هم الذين نظموا وأرسوا قواعدها، وتحملوا أعبائها وقادوها من نصر إلى نصر حتى استقرت في حكم "بني العباس" وهم أسرة عربية هاشمية، لا غبار على عروبته ونسبها، ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ صدق الله العظيم.

وفي هذه المناسبة فإني أهنئك على لفظة بارعة من لفتاتك، فإنك كشفت عن خطأ موروث شائع تناقله المؤرخون بلا مناقشة ولا تمحيص، أن إبراهيم الإمام أوصى نقيب دعوته أبا مسلم الخراساني أن يقتل كل من يشك في إخلاصه للدعوة، وقال له في وصيته أيضًا "إن شئت ألا تدع على ظهرها عربيًا فافعل"... هذه الخرافة التي لا يصدقها عقل ساذج كيف جاز للمؤرخين الفطاحل أن يعتبروها حقيقة ثابتة لا أدري!!، ولكن الهوى يعمي ويفسد العقول والضمائر... هل يصدق العقل أن زعيمًا هاشميًا عربيًا يقود ثورة عظيمة أكثر قادتها من العرب أن يأمر "نقيبهم" بقتل العرب وهم ركائز الدعوة وأعلامها الخفاقة، وسيوفها اللامعة؟؟ إن الفكر الثاقب ينفي هذه السذاجة التاريخية نفياً قاطعًا، وقد أصابت كل الإصابة في تعليقك واستنتاجك برأت ذمة الرجل الكبير في هذه التهمة الباطلة وأعدت إليه اعتباره الوضاء، بين قومه وعشيرته".

وفي صدد مقالاتك المنشورة في مجلة "آفاق عربية" عن الشعبية وتاريخها ومصادر فكرها، وتحليل فلسفتها وأهدافها، فقد رفعت القناع عن وجهها الكالح، وصورت مدى خطرها على "كيان الأمة العربية". وتراثها ولغتها وأمجادها الشامخة وحضارتها الزاهرة وعقيدتها السمحاء.. أعمق تصوير وأصدق وكنت فارس المعركة لا يشق لك غبار، ولا تسقط في يدك راية. فقد تناولت بالنقد والتجريح وقوة الحجة والإقناع وسلامة المنطق، ذلك "النهج" المسموم الذي وضع قواعده أعداء الأمة العربية بذكاء ومهارة وجرأة، عندما شرعوا في "هدم سلطتها، وتمزيق أشلائها، وإنكار حضارتها وعدالة دستورها" ومن ثم تشويه محاسنها تشويهاً كاملاً في كل الأمور والنواحي والأطراف والشؤون".

وكتب الدكتور حسين القهواتي تقديمًا لكتاب

(دراسات في تاريخ عُمان) لفاروق عمر فوزي:

"يسرنا أن نقدم للقراء الكرام هذه المجموعة من الدراسات المتميزة المتخصصة في تاريخ عُمان ومؤرخيها، خلال العصور الإسلامية المختلفة، والتي أنجزها الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي، أستاذ التاريخ الإسلامي، في جامعة آل البيت، عبر جانب من مسيرته العلمية الثرة، وهي نخبة، من حصيلة نتاجه الغزير، المنشور في أمهات المجلات العربية والأجنبية المرموقة، خلال الأعوام 1975 - 1999م.

والأستاذ الدكتور فوزي، غني عن التعريف فهو عَلمٌ شامخ في موضوع تخصصه ومعروف بموضوعيته ودقته، وقدير في منهجه وأسلوبه عرضه ورائد في اختيار موضوعاته وجريء في مناقشاته واستنتاجاته، ولا أريد أن أسترسل في بيان فيض خصاله، لأن القارئ المهتم سوف يكتشف هذه الصفات وغيرها من خلال تمتعه بقراءة دراسات هذا الكتاب، التي استعان المؤلف لإنجازها بالعديد من المخطوطات الفريدة فضلاً عن خيرة المصادر الأصلية والمراجع الحديثة.

فالكتاب على هذا النحو يُعد إضافة هامة وجادة للدراسات التاريخية عامة والدراسات العُمانية خاصة، كما أنه باكورة إصدارات، وحدة الدراسات العُمانية في جامعة آل البيت، تلك الوحدة التي تبنى تأسيسها وما يزال يعمل جاهداً من أجل

إنجاح مهمتها ويرعى بفائق عنايته إصداراتها الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت
رئيس جامعة آل البيت.

أمل أن يستمتع ويستفيد من هذا الكتاب المهم المؤرخون والمثقفون على حد
سواء. والله من وراء القصد" ١١١ المفرق - المملكة الأردنية الهاشمية - 2000م
وكتب الدكتور محمد حمادي المشهداني من بغداد سنة 2000م:

أستاذي العزيز الدكتور فاروق عمر فوزي المحترم

تحية اعتزاز ووفاء: "أستاذي العزيز الغالي، لم أصدق عندما قرأت رسالتكم
المرسلة لي، واستذكرت مع خطكم المعهد ذكريات دراسة البكالوريوس عندما
كنت طالباً ترعاني، وتهدي لي كتبك جميعها وعلى بعضها عبارة (الأخ محمد جاسم
المشهداني مع تقديري واعتزازي بمناسبة نيته أعلى درجة في الحضارة) ذكريات
من الفضل الكبير منكم علينا، ذكريات لينابيع العلم العربي الصادق، الذي أثر
على منهجي وكتاباتي في الرد على الشعبوية والطائفية، فكيف يمكن أن أجازيك
يا أعز أستاذ عرفته في حياتي، وكيف يمكن أن أوفيك حقك، ولكن لا أملك في
هذه الدنيا إلا الدعاء الصادق بأن يوفقكم الله ويحميك ويعافيك مع العائلة العزيزة
وخاصة الست ليلي التي كانت تلقانا بوجه البراءة والتسامح والخير عندما كنت
أزورك في دارك حي الأطباء، كلكم أطياب وكلهم أهل للخير والوفاء فدعائي من
الله تعالى أن يجمعنا وقد فرج الله عنا ما نحن فيه، لأننا لا نزال وسنظل بحاجة
إلى علمك، وعقلك القومي النير".

وكتب له الدكتور جاسم الوهابي

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة قطر في حينه:

"أفخر وأعتز أن أقول أنني وجميع من عرفك وقرأ أبحاثك يكن لك كل الاحترام
والتقدير". (1)

(1) رسالة شخصية من لندن بتاريخ 1994/3/22م.

وعلق الدكتور رضوان السيد في تقرير له سنة 1998م عن كتاب (الاستشراق والتاريخ الإسلامي) للدكتور فاروق أنه لم يقرأ منذ عشرين سنة كتاباً عن الاستشراق بهذا المستوى القيم. (1)

وكتب له الدكتور عثمان سيد أحمد إسماعيل أستاذ التاريخ الإسلامي في السودان ثم في قطر: "ولا شك في استفادة طلابك وزملائك من علمك الغزير وخلقك الطيب". (2)

وأشار الباحث سعيد أرجموند بأن: "دراسة فاروق عمر المتمعنة [عن الدعوة العباسية] أظهرت بأن القوة الدافعة نحو دمج العناصر المؤيدة للدعوة العباسية كانت ضمن استراتيجية الدعاة منذ البداية، فقد استغلت الدعوة التحالف بين اليمانية والرابعة ضد القيسية المؤيدين لمروان الثاني، كما كانوا مستعدين لقبول المتذمرين من مضر وحتى سقاط العرب (ذوي النزلة الاجتماعية المتدنية).

والمعروف أن فرضية "التمييز العنصري" بين العرب والموالي ظلت مسيطرة على كتابات المستشرقين ومن تأثر بهم من المؤرخين العرب الذين مالوا إلى الفكرة القائلة بأن سياسة الأمويين تجاه الموالى المتسمة بالشدّة كانت السبب في سقوط دولتهم. وقد أشار أحد الباحثين من المستشرقين الجدد بأن الفضل في تكوين فرضية جديدة حول الدعوة العباسية يعود إلى أبحاث قام بها بعض المؤرخين العرب في الستينيات من القرن العشرين.

ويستطرد المستشرق نفسه قائلاً:

"وفي رأي الدكتور فاروق عمر - كما أعرب عنه في كتبه ومقالاته - أنه يجب ألا نركز عند تحليل ظروف الثورة العباسية وأسبابها على ناحية معينة فقط ونترك النواحي الأخرى بل يجب التعرّض لثورة العباسيين على الدولة الأموية من جميع جوانبها: الاقتصادية والسياسية والدينية وما إلى ذلك، وقد نجح الدكتور عمر في محاولته تطبيق ذلك المنهج في دراساته عن الثورة العباسية". (3)

(1) تقرير إلى عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة آل البيت، 1998م.

(2) رسالة شخصية من مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، في شهر آذار، سنة 1994م.

(1) Argument, Abdullah b.al-Muqaffa, J.S.J.S, uol. 27, 1994.

وينتهي مستشرق آخر إلى القول:

"وأياً كانت النتيجة فإن أبحاث الدكتور فاروق عمر وبعض زملائه المؤرخين ممن درسوا الدعوة العباسية في السنوات الأخيرة قد ساعدت على رفع مستوى المناقشة العلمية في هذا الموضوع ارتفاعاً ملموساً. وأعتقد أن هذا التقدم العلمي من أعظم المكاسب في مجال كتابة التاريخ للعرب في هذا القرن وربما عد نجاحاً في الجدل المستمر ضد خطر التيارات العقائدية - الحزمية - والجمود في كتابة التاريخ، وذلك يعتبر أيضاً نجاحاً لمقاومة التقليد الأعمى لآراء السابقين من المستشرقين والمؤرخين العرب حيث يعتمد العلم الصحيح في قيامه على إعادة النظر المستمر في النتائج السابقة". (1)

وفي معرض تقويمه للفكر التاريخي العربي المعاصر يقول هشام جعيط المفكر التونسي وأستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة التونسية بتونس العاصمة:

".. إننا نجد مؤرخين جيدين لكن عددهم قليل وتأثيرهم على جمهور المثقفين أقل، ونذكر من بين رؤوس هذا الجيل الجديد عبد العزيز الدوري وصالح أحمد العلي ثم تلاهما فاروق عمر. إن كتابات هؤلاء المؤرخين هي تقريباً الوحيدة في ظل الإنتاج العربي في ميدان العلوم الإنسانية المعترف بها عالمياً كبحوث جديّة مسيطر على مادتها، فإذا أمكن التشكيك في أن فلاناً ليس اقتصادياً حقيقياً والآخر ليس فيلسوفاً حقيقياً وغيره ليس بعالم اجتماعي أصيل فلا يمكن التشكيك حتى من جانب الغربيين في أن هؤلاء مؤرخون أجلاء لا يقلون أهمية عن أفضل مؤرخي الغرب. ومع هذا فهم قلة ويجدون صعوبات في تكوين مدرسة تاريخية...". (2)

وفي رسالة من الدكتور فريد دونر من معهد الدراسات الشرقية بجامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية إلى رئيس جامعة آل البيت الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت يقول:

"I Would Like to bring to your attention the availability of a very fine historian who is in need of permanent university position.

مرجع سابق. Ende, op.cit. (2)

(2) هشام جعيط، مرجع سابق.

He is Professor Farouk Omar Fawzi, a world – renowned expert in Islamic history, particularly in the history of the Abbasid caliphate. I am sure that you must know of him. He is currently teaching in Libya, but his position there appears not to be permanent. He can be reached directly by writing him at the Department of History, College of Arts, Misurata, Libya.

I do not know whether you are in a position to make faculty appointments yet, or whether you have any faculty openings in history, but I would think that Prof. Farouk Omar Fawzi would be a real "prize" to add to your new faculty, someone who would instantly bring wide recognition and high standards to your faculty. He might even be able to help you to recruit high-quality younger scholars to fill out the history programs .. certainly he is someone who knows what a first-rate historian is". (1)

وكتبت عنه مجلة Middle East التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية في اكتوبر
1995م ما نصه:

"Professor Omar has been a lifelong student of Abbasid history, and has attained world wide recognition for many fine publications in all aspects of this field, in both Arabic and English". (2)

وكتب له أ. د. محمد ضيف الله بطاينة: (3) "

.. وقد وقع الطلاب في معرض للكتب في إربد على كتاب من كتبكم القيمة وعنوانه: "التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين" ويحوي على موضوعات طيبة ونافعة، ويلتقي كثيرًا مع الموضوعات التي طرحتموها للمشاركة في برامج قسم التاريخ ونشاطاته العلمية، ولقد تركت مبادرة المشاركة آثار طيبة في نفوس أخوانكم من أعضاء القسم فجزاكم الله كل خير وستكون هذه المبادرة الأخوية موضع الاهتمام والتقدير.

(1) Fred Donner, a Letter to Muhmmmed Aolnen al-Bakhit, in May 9, 1994
chicago, U.S.A.

(2) Al- Usur al – wusta, 7.2. October, 1995, P. 31 (scholar Profile).

(3) رسالة شخصية في 30 أيار سنة 1995م.

وآمل أن تقبلوا عملاً بسيطاً يمثل محاولة لفهم وصول بني أمية إلى منصب الخلافة، ويكون ذكرى في سجل العلاقات بيننا، ولا شك أن حضوركم إلى جامعة اليرموك أثار الاهتمام بالقضايا التي أترتموها، ويلمس القارئ لكتابكم توجهاً واضحاً في إيجاد نهج استقلالي للمدرسة العربية في تفسير التاريخ، وهو بالرغم من التحديات الكبيرة بأنواعها المختلفة، مطلب إنساني نبيل يحتاج إلى العديد من اللقاءات".

وكتب الخبير المختص الذي قيم كتاب الدكتور فاروق

والموسوم (العباسيون الأوائل) الجزء الأول ما نصه:

السيد عميد الدراسات العليا والبحث العلمي المحترم

تنفيذاً لما جاء في كتابكم المرقم 1318 والمؤرخ في 1970/9/28م ، قمتُ بمطالعة الكتاب الموسوم.. العباسيون الأوائل... وفيما يلي خلاصة ملاحظاتي حوله. "الحق أن الدراسة قيمة وفيها شيء كثير من الجدة في التفكير وطريقة العرض. وقد حاول المؤلف ووفق إلى حد كبير في أن يخرج من أسار التفكير التقليدي حول طبيعة الدعوة العباسية والعوامل المؤثرة فيها. وهو وإن غالى في هذا الاتجاه، إلا أن وجهات نظره يمكن أن تكون موضوع نقاش جدي بين المؤرخين.

وقد أحسن المؤلف باستعراض آراء المؤرخين المحدثين من عرب وأجانب بصدد طبيعة الدعوة العباسية وواجهاتها السياسية والاجتماعية والدينية... وأجهد المؤلف نفسه في إثبات وإظهار دور العرب المقيمين في خراسان في إشعال الثورة العباسية ضد الأمويين ودحض الآراء التي تؤكد أن الثورة قامت على أكتاف الفرس...".

لقد ألقى المؤلف ضوءاً ساطعاً في الفصل الثالث (القسم الثاني) على حركات المعارضة العلوية وبخاصة ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم. والحق أن تحليل المجتمع في البصرة حيث ثار إبراهيم وإعطاء العامل الاجتماعي -

الاقتصادي دورًا بارزًا في الثورة مسألة طريفة ومهمة... كما وأن بحث هذا الموضوع كان جيدًا من ناحية العرض التفصيلي والجاد لأبعاد هذه الحركات.

ولابد أن أقيم النظرة الجديدة التي نظر بها المؤلف إلى حركات المعارضة الإيرانية (القسم الرابع من الفصل الثالث)، خاصة وقد رد على المؤرخين الذين تصدوا لبحث هذا الموضوع، وهو مجهود طيّب، ولابد أن أقدر له بصورة أخص مناقشته العلمية الموضوعية لنظرية جوبنيو العنصرية غير العلمية ليصل إلى النتيجة الحاسمة التي أرادها وهي أن "الثورة العباسية قامت على أساس تحالف متين بين كل العناصر الساخطة على الحكم الأموي من عربية وإيرانية".

ختامًا: "فالمؤلف قيم ويستحق التعزيد ولا شك أنه سيضيف شيئًا جديدًا للمكتبة التاريخية العربية".

وفيما عدا هذا وذاك، كان يصل الدكتور فاروق عمر رسائل عديدة من الطلبة العرب وخاصة من دول المغرب العربي والخليج العربي حيث وجدت كتبه سوقًا لها من خلال دور النشر اللبنانية التي أعادت نشر بعض كتبه مثل (التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين)، و(طبيعة الدعوة العباسية)، و(الخليج العربي)، ويتمنى بعض الطلبة المرسلين الدراسة بقسم التاريخ في كلية الآداب ببغداد لأنهم يعتقدون أن دراسة التاريخ وتدرسه في جامعة بغداد قد قطعًا شوطًا بعيدًا.

فقد كتب له الطالب الجزائري عسوس محمد من جامعة الجزائر العاصمة: "ليس بوسعي إلا أن أشكرك الشكر الجزيل على رسالتك التي زادت من إكباري لك، لمحبتك لكل من يريد طلب العلم في هذه الحياة. إن رسالتك دليل قاطع على احترامك الشديد وحبك القوي لكل إنسان أراد وطمع لتقديم خدمة إنسانية لكل البشرية على السواء.

وأنني وبدون مبالغة أتمنى أن أكتب بتلك الطريقة التحليلية المقنعة في ميدان الدراسات التاريخية، وكما وعدتني بأن ترسل لي بعض كتبك فيسرني أن أقول لك سيدي الأستاذ أنني في انتظارها، إذا لم يكن هناك إزعاج لك".⁽¹⁾

(1) رسالة شخصية من الجزائر في 14/9/1989م.

وكتب له الطالب العراقي من كلية الشريعة بجامعة بغداد في مقدمة بحثه: "إلى الفكر النير الذي قدح أفكارنا... إلى الشمائل الحميدة التي ضوعت بالطيب نفوسنا إلى أستاذي الدكتور فاروق عمر فوزي وفاء بجميل واعترفاً بعرفان".

وما دمننا بصدد الكلام عن الطلبة وعلاقتهم بأساتذتهم في الجامعة فقد أجرت مجلة (ألف باء) العراقية استبياناً بعنوان: هل يقرأ طلبة الجامعة كتب أساتذتهم؟ فكانت كتب الدكتور فاروق الأولى ضمن الكتب الأكثر قراءة من قبل طلبة قسم التاريخ بصفة خاصة، وضمن الكتب الخمسة الأوائل المقروءة من قبل طلبة الاختصاصات الأخرى غير التاريخ. (1)

ولعل آخر ما سمعه د. فاروق من ردود فعل الطلبة العمانيين كان سنة 2009م حيث قال له أحدهم: لقد درستني مقررًا واحدًا في السنة الماضية وأتمنى لو درست معك سبعة مقررات". وأشارت طالبة في قسم التاريخ إليه قائلة: "إنني في كل فصل أبحث في الجدول الدراسي ولا أجد اسمك. أتمنى لو أدرس معك مقررًا في التاريخ"، فأجابها: يؤسفني أن كل المقررات التي أقوم بتدريسها هي في الدراسات العليا، وآمل أن أدرس مقررًا واحدًا في الدراسات الجامعية الأولى (البكالوريوس).

ولكن ليست هذه كل الصورة ، فان ما ذكرناه هو الوجه المشرق الذي يبعث في النفس مظاهر البهجة حين يذكر. أما الوجه الآخر ففيه صورة المعاناة التي مر بها وهو يقف في وجه العديد من محاولات السخط والتعويق لما نشره من كتب أو أبحاث.

وقد اتخذت بعض هذه المحاولات شكلاً عدائياً كان هدفه محاولة تشويه سجله الأكاديمي. ولعلنا نشير هنا إلى نموذج من هذه المحاولات: حين فشل بعضهم في الرد على مقالات الدكتور فاروق أو إيقاف نشاطه العلمي، اختاروا أن يلعبوا لعبتهم خارج العراق وتهيأت لهم الظروف المواتية مع المسؤول عن الصفحة الثقافية في جريدة (القبس) الكويتية⁽²⁾ فشنوا سنة 1984م حملتهم للتشهير بأمانته العلمية، وهو الذي ما ترك فرصة تمر إلا وكشف فيها زيفهم وحقدهم.

(1) مجلة ألف، بغداد، العراق، 1988م، ص22.

(2) جريدة القبس الكويتية، الكويت، عدد 4199، 1984/1/22م.

ومرت اللعبة المحبوبة على البعض ولكنها والحمد لله لم تمر على البعض الآخر وهذا البعض الآخر هو الذي دعم موقف الدكتور فاروق في الجامعة وخارجها. أما الدكتور فاروق فكان هادئاً بعد استيعابه الصدمة الأولى، إلا أنه سرعان ما قبل التحدي، ويبدو أنه ومن خلال تجاربه السابقة كان يدرك أن هناك من يتابع أبحاثه ويتحين الفرص للإيقاع به ولهذا فقد أخذ الحيطة وكان فيما كتبه من رد إلى جريدة القبس يستند على قاعدة صلبة يمكن أن تحصر بالنقاط التالية:

إنّ ما زعمه المخبر من أن د. فاروق نسب رسالة طالبه إليه ونشرها في كتاب على أنها من تأليفه كذب وافتراء مفضوح، لأن الرسالة تتعلق بفترة قصيرة من تاريخ عُمان وحركة واحدة هي الإباضية بينما يغطي كتاب الدكتور فاروق ستة قرون ونصف من تاريخ الخليج العربي ويشمل العراق والبحرين والأحواز وعمان. ثم إن الدكتور فاروق أشار بصورة واضحة في مقدمة الكتاب أنه اعتمد على الأطروحة نصّاً فيما يتعلق بالإباضية في عُمان وتطورها خلال المدة القصيرة التي تناولتها، بالإضافة إلى ذلك أشار الدكتور فاروق في هوامش الكتاب وحيثما اعتمد على الأطروحة خمساً وستين مرة إليها. وأن تعليمات جامعة بغداد تجيز للأستاذ المشرف على الأطروحة أن يعتمد على الترقيّة والتعزيد باعتبارها جزءاً من مجهوده العلمي، ولم يكن الدكتور فاروق طالب ترقية علمية لكي يضع هذه الأطروحة ضمن كتبه، فقد حصل على الأستاذية منذ سنة 1978م، وأخيراً فإن الكتاب منهجي وتجزئ أصول تأليف أمثال هذه الكتب المنهجية الاقتباس دون التقيد المتشدد بالإشارة إلى المصدر بل الاكتفاء بذكر المصدر مع قائمة المصادر في آخر الكتاب، هذا مع العلم أن الدكتور فاروق - وكما أشرنا - ذكر الأطروحة في المقدمة والهوامش عشرات المرات وكذلك في قائمة المراجع الحديثة.

لقد خرج د. فاروق من هذه الأزمة كما خرج من أخريات قبلها وبعدها راسخ الإيمان بأن الله تعالى ناصر الحق وخاذل الفاسقين؛ حيث يقول الله تعالى: "استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون".

وقد بقيت آثار هذه الذكرى في نفس د. فاروق ولهذا نراه يهدي كتابه الجديد عن (الوزارة العباسية) بكلمات تحمل معنى عميقاً في نفسه: "إلى خليفة بن خياط البصري ومحمد

بن جرير الطبري اللذين عانيا الكثير من العنت بسبب علمهما وفضلهما وآثارا من التأييد والمعارضة ما هو جدير بالمؤرخين الأفاضل".

وقد وصلت الرسائل والمكالمات من الذين علموا بالافتراءات، ولعلي أذكر هنا نموذجا واحداً للطبيب الدكتور، وجيه على نجا رحمه الله يقول فيه:

"أنا لا ألوم محرر هذه الصفحة بل أشكو إلى رئيس التحرير الذي عرف بفضله... كيف تشاركون شعوبياً أخفى اسمه جبناً في تشويه سمعة صاحب عشرات المقالات التي قاوم بها الشعبوية، ومجلة (آفاق عربية) شاهدة على ما بذل فيها..؟ كيف تشاركون في تشويه سمعة مؤلف أكثر من عشرين كتاباً في التاريخ وقد قذف قلبه ناراً عربية أحرقت الشعبوية ومن يلوذ بها؟

ومن المهازل أن يعيب هذا الأحمق الجاهل هذا العالم الرجل الذي لا يكتب شيئاً إلا ويذكر مصدره في الكتاب والصفحة.

يميناً لو عرف أنصار العروبة اسم هذا المجرم الجبان لنالوا منه بالنعال ما يسكته فلا ينطق بباطله حتى يوارى في قبره، وأنا أنكر الأستاذ الفاضل الدكتور فاروق عمر بما رمى أحد الحاقدين قمة الأدب العربي طه حسين بأن كل ما كتبه سرقة في سرقة".

وفيما يلي نص الرسالة التي أرسلها الدكتور فاروق إلى رئيس تحرير جريدة القبس بتاريخ 1984/2/2م، ونشرت في الصفحة نفسها ردًا على افتراءات محرر الصفحة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ [سورة الحجرات، الآية 6].

السيد رئيس تحرير جريدة القبس:

السلام عليكم وبعد ... لقد جاءكم فاسق بنبأ وبدل أن تتبينوا ماهية هذا النبأ ومدى صحته ، فتحتم له أبواب جريدتكم وتبنى أحد محرريكم أقواله ونشرها

باسم الجريدة في صفحة "الثقافة والفنون" الصفحة الثامنة - يوم الأحد
1984/1/22م في العدد 4199.

ولابد لي أن أبدأ كلامي بالتساؤل عن هذه الألفاظ الجارحة والغاوين
المثيرة. أنحن في باحة سجن أم نحن على منبر صحيفة محترمة تصدر في بلد
عزيز على كل عربي ومسلم؟! وأين رقابتكم يا رئيس التحرير على ما يصدر
على صفحات جريدتكم؟ أهو تأثر بالصحف الرخيصة التي تتاجر "بالفضائح" كي
تروج بضاعتها؟ وأين هي "الفنون والثقافة" - وهذا هو عنوان الصفحة - من
كلمات حاقدة تنفث سمًا ولا تعبر عن شيء أكثر من حقد كاتبها على مؤلف
ناجح وأستاذ جامعي مشهور حاضر في أكثر من جامعة عربية وأجنبية ونشرت
مقالاته في المجلات العلمية المحكمة وغير المحكمة عربيًا وعالميًا؟

إن كلّ "إناء بالذي فيه ينضح" وما كلام كاتب الأخبارية من "استغلال
الفرص" و"حب المال" والتعابير التي تتسم "بالميوعة" والإساءة إلى الآخرين إلا
تعبيرًا عن نفسية مريضة حاقدة تتجلى فيها كل هذه الأمور وتجعل صاحبها يراها
في الآخرين.

أما عن جهل الكاتب بالأمور العلمية والأكاديمية فحدّث ولا حرج - كما
سأبين ذلك بعد قليل - ولكني أود أن أتحدى كاتب الهجوم هذا أن ينشر أقواله
وادعاءاته في مجلة علمية تصدر عن جامعة محترمة لأن جامعات كهذه لن تجد
في هذه الأقوال أكثر من دجل رخيص ليس له مكان على صفحاتها، ويا للأسف
جاء هذا المخبر المهاجم واستغل اسم جريدتكم وجعل أحد محرريها - المسؤول
عن صفحة "ثقافة وفنون" - ليجعلكم وسيلة لنفث سمومه...

والعجيب الغريب بعد كل هذا أن صاحب الهجوم الذي يلجأ إلى التشهير
بأسماء الآخرين جُبْن عن ذكر اسمه أو أسماء محرضيه في نهاية أقواله!!

والآن اسمحو لي أن أوضح النقاط التالية بشأن كتابي الموسوم "الخليج
العربي في العصور الإسلامية"، والذي نشرته دار القلم بدبي، ومدى اقتباسه من

الأطروحة الموسومة "الحركة الإباضية في المشرق العربي" وهي أطروحة ماجستير كُتبت تحت إشرافي في جامعة بغداد ونوقشت 1970م.

أولاً: أن موضوع كتابي نظرة تاريخية استعراضية لكل أقاليم الخليج العربية في العصور الوسطى الإسلامية وهي العراق والأحواز والبحرين وعمان، بينما الأطروحة تتعلق بتاريخ (الحركة الإباضية في عُمان) فقط، ومعنى ذلك أن مادة الكتاب وموضوعه أشمل بكثير من مادة الأطروحة التي تتعلق بحركة واحدة وفي إقليم واحد ومدة محدودة.

ثانياً: إن الفترة الزمنية التي غطاها الكتاب تشمل من 1هـ - 656هـ أي ستة قرون ونصف القرن، هذا إضافة إلى المقدمة عن جغرافية الخليج والفصل الأول عن تاريخ الخليج والهجرات العربية إليه قبل الإسلام، بينما الأطروحة تنحصر بتتبع حركة معينة في إقليم واحد وفي فترة زمنية هي من سنة 134هـ - 280هـ أي حوالي 146 سنة (مائة وست وأربعون سنة فقط لا غيرها).

ومعنى ذلك أن هناك فرقاً كبيراً بين استعراض تاريخ كل أقاليم الخليج يشمل 656 سنة أو أكثر، وبين دراسة تغطي 146 سنة (مائة وست وأربعون سنة) لإقليم عمان فقط!!!

وهنا لابد أن أتساءل هل أن العنوان الذي يتصدر صفحة الجريدة يتفق مع الحقيقة؟ وهل أن العبارات الجارحة والحاقدة في أقوال المخبر المهاجم مثل "هل يحق للأستاذ المشرف أن ينسب رسالة الطالب الذي أشرف عليها وينشرها على أنها من تأليفه" تعبر عن واقع الأمر؟

ثالثاً: أما فيما يتعلق بنشاط الحركة الإباضية في عُمان وهو موضوع الأطروحة ومدى اعتماد كتابي عليها فيما يتعلق بعُمان فلا بد من ذكر الملاحظات المهمة التالية:

(1) لقد أشرتُ في صدر الكتاب (التمهيد) ص10، وبصورة واضحة أنني اعتمدتُ على الأطروحة التي كتبت بإشرافي فيما يتعلق بنشاط الإباضية وتطور

حركتهم نصًا. وقد قلت بالحرف الواحد: "على أنني أود أن أذكر أن هناك عددًا من الأطروحات التي صدرت عن جامعة بغداد وأخص منها بالذكر الأطروحة الموسومة الدعوة الإباضية في المشرق العربي التي كتبها مؤلفها السيد هاشم تحت إشرافي ونال بها درجة الماجستير بتقدير جيد جدًا. وقد اعتمدت عليها نصًا فيما يتعلق بنشأة الحركة الإباضية وتطورها في عُمان".

أليس هذا قول صريح وواضح؟ وهل في اللغة العربية جملة أكثر دلالة مما قلت؟ وهل هناك مكان أبرز من صدر الكتاب وصفحاته الأولى للإشارة إلى اعتمادي نصًا على أجزاء من أطروحة في موضوع معين يعد جزءًا من كتابي الذي أقوم بتأليفه.

والآن قارن يا رئيس التحرير بين ما قلته في كتابي وكيف اقتبسه هذا المخبر المهاجم المتباكي على العلمية والمنهجية. لقد قال على صفحات جريدتكم تعليقًا على النص السابق: [واكتفى (أي د. فاروق عمر) بإشارات غير مفهومة إلا أنه "أخذ من الرسالة نصًا فيما يتعلق بنشأة الحركة الإباضية وتطورها في عُمان" وأورد العبارة بشكل متميع في مقدمته (ص10) إذ يفهم القارئ من العبارة إلى أنه قد استعان بالرسالة ولم يأخذها كلها]!!!

لقد وضع هذا المخبر المهاجم عبارة "أخذ من الرسالة نصًا... إلخ" بين قوسين على أساس أنه اقتبسها من كتابي، بينما الواضح أنني قلت غير ذلك تمامًا فقد قلت: "وقد اعتمدت عليها نصًا... إلخ"، والفرق واضح بين العبارتين لكل عارف بأبسط قواعد اللغة العربية ولكن حقه ودجله أعماه عن كل ذلك.

أكرر.. لقد وضع المخبر العبارة بين قوسين ليدلل على علميته وأمانته بينما أنا لم أستعمل عبارة "أخذ ممن الرسالة نصًا.. بل استعملت عبارة "اعتمدت عليها نصًا..."، والفرق واضح في المعنى وضوح الشمس، لقد تلاعب هذا المخبر بنص كلماتي وحرفها!!

(2) ويبدو أن المخبر المهاجم على جهل مطبق بالأمور العلمية والأكاديمية.. فهو يجهل معنى الإشراف الجامعي على رسالة أو أطروحة، ويجعل الجهد الذي يبذله الأستاذ

المشرف والذي تعترف به القوانين الجامعية إلى درجة إعطاء الأستاذ المشرف المباشر الحق في تقديم الأطروحة للترقية إلى مرتبة أعلى ونشر جزء منها وتقديمه للتعويض والمكافأة، فالأطروحة من وجهة نظر هذه القوانين الجامعية جهد مشترك للطالب والأستاذ وكل طالب يدرك ذلك ويعترف به في مقدمة أطروحته.

إنني أأحق لي أن أعتد على أجزاء من أطروحة أنجزت تحت إشرافي وأجازتها الجامعة سنة 1977م، هذا مع العلم أنني أشرت إلى ذلك بوضوح لا يقبل الشك أو التشكيك، إنها بديهية لا تقبل النقاش إلا من قبل الجهلة والمغرضين ومن يعاونهم ويحرضهم.

(3) بالإضافة إلى إشارتي في صدر كتابي إلى أنني "اعتمدت عليها [أي الأطروحة] نصاً فيما يتعلق بالإباضية".

فلم أكتف بذلك بل أشرت في كل صفحة واعتمدت فيها على ما جاء في الأطروحة إلى صفحات الأطروحة التي اقتبست منها وبصورة واضحة:

أولاً: ص 81 هامش رقم (1)

قلت: "راجع الحركة الإباضية في المشرق العربي، ص 42 - 46.

مثلاً ص 165.

هاشم، المصدر السابق، ص 169، فقد اعتمدنا على ما أورده في هذا الباب.

مثلاً ص 211.

هاشم، ص 231 - 244.

مثلاً، ص 223.

هاشم ص 247-253

وهذه الإشارات وغيرها كثير تعبّر عن نفسها بنفسها فلماذا يا ترى تجاهلها المُخبر المهاجم ولم يشر إليها لا من بعيد ولا من قريب؟ إنه الحقد والتدليس

والتشكيك. ولقد قال الله تعالى في الرد عليه وعلى أمثاله ﴿قل موتوا بغيضكم ...﴾
﴿ صدق الله العظيم.

ولم أكتف بهذا ولا بذاك بل أشرتُ إلى الأطروحة في أجزاء الكتاب ذات
العلاقة بالإباضية التي اعتمدت عليها وخلال صفحات الكتاب حوالي 65 مرة
(خمس وستون مرة)، الحقيقة التي لم يستطع المهاجم المخبر أن يقولها أو
يكشفها بسبب حقه.

ولم أكتف بهذه الأمور الثلاثة بل أشرتُ إلى الأطروحة في قائمة المراجع
الحديثة في آخر الكتاب وإذا كان كتابي هذا ما هو إلا رسالة تعود لشخص آخر
طُبعت على حد قول المخبر المهاجم - وكأنها كتاب من تألّفي، فكيف أشير
إليها في صدر الكتاب وفي ثناياه وفي مؤخرته، أليس من الأجدر أن أتغافل عنها
تمامًا كما يحدث في مثل هذه الأحوال!!؟

إن ما ورد في الفقرة (3) يدل على أنني أشرتُ بما فيه الكفاية إلى
الأطروحة في المحاور التي تتعلق بالإباضية في عُمان، ولا أجدني مضطرًا إلى
كل هذه الإشارات والهوامش العديدة والمزدحمة بها حواشي الكتاب لأنني قد
أوضحتُ سلفًا في صدر كتابي إلى اعتمادي نصًا على أجزاء من الأطروحة
بخصوص الإباضية في عُمان، ولكن دافع المنهجية العلمية هو الذي دفعني إلى
ذلك. وهكذا وبدلاً من الإساءة إلى الأطروحة فإنّ كتابي هذا قد كفل للأطروحة
مكانة علمية لائقة بها وأثار ولا شك شوق الباحثين للرجوع إليها، كما يبدو أنه
أثار غيض الحاقدين كذلك من أمثال صاحبنا ورغبتهم في التشكيك والتدليس
والافتراء.

(4) في الأطروحة فصول وأجزاء من فصول لا علاقة لها بكتابي، ولا بالمواضيع
التي طرحت. فالفصل الأول والفصل الثالث والفصل السادس والفصل السابع،
وأجزاء من فصول أخرى في الأطروحة لم أعتد عليها في كتابي.

فإذا كانت الحالة كذلك فكيف يستعمل المخبر الحاقد عبارات مثل (ينسب
رسالة الطالب إليه) أو (أتى على رسالة تلميذه) و(سطا عليها)، أو (أخذ الرسالة

كلها). أليس في هذا يا رئيس التحرير تشهير وتشويه سمعة شخصية من شخص ادعى العلمية واستغل الجريدة. وبعد كل هذه النقاط هل هناك ما يبرر العنوان الكبير الذي تصدر صفحة "فنون وثقافة" يا سيادة رئيس التحرير؟؟

رابعًا: ومن التساؤلات التي يثيرها هذا المخبر الحاقد والتي تدل على غيظه وبغضه لكل مؤلفاتي وكتبي ذات النهج الموضوعي والتفسير القومي، والتي تصدّت لكل الحاقدين على تاريخنا وتراثنا العربي - الإسلامي، هو تساؤله بأن أجزاءً أخرى من كتابي ربما نُقلت من مؤلفات سابقة لي. وهذا إضافة إلى كونه دليلاً آخر على جهله الفاضح بالأمور العلمية المتعلقة بالتأليف والترجمة والنشر فإنه ينتهي بأني أسرق جهد نفسي!! بل يريد أن يحرمني من الانتفاع حتى من كتب ومؤلفات كتبها بنفسي!! إن نفسية حاقدة كهذه لا يمكن للكلمات أن تصفها بل أن جوابي لا يعدو تكرار الآية القرآنية الكريمة "قل موتوا بغيضكم".

خامسًا: وإذا كان ردي على تساؤله السابق بأن الإنسان لا يسرق جهد نفسه، فماذا يكون ردي يا ترى على تساؤله الآخر.. وهو من أين نقلت كتبي الأخرى؟ وأنا أتحداه لكي يجد جوابًا لسؤاله يشفي به غليله، ولعله يخرج علينا بأقوال متهافئة كهذه التي نشرها في جريدة القبس. أما عن كتابات الدكتور عبد الحي شعبان - وهو زميل فاضل أعتز بصداقته - فإن كتابي الخلافة العباسية (بالإنكليزية) صدر سنة 1969م في بغداد، كما صدر كتابي (طبيعة الدعوة العباسية) في بيروت سنة 1970م، والعباسيون الأوائل، ج1، بيروت، 1971م، وهنا لابد أن أنبّه إلى أن المخبر الحاقد لم يذكر السنوات التي صدرت فيها كتبي لكي يُموّه على القارئ أنها حديثة ونُقلت من مصادر أقدم منها، على أنني أود أن أزيد من حقه فأقول له بأن الدكتور شعبان يناقش كتبي ويرجع إليها في كتابه (الثورة العباسية) سنة 1970م وغيره وليس العكس. ذلك أن بعض كتبي صدرت قبل كتاب الدكتور شعبان آنف الذكر. وبين تفسيري وتفسير الدكتور شعبان اختلاف لو عدنا إلى التفاصيل. وليمت المخبر بغيضه فليس بيني وبين الدكتور

شعبان ناقل ومنقول. وكنا نلتقي سنويًا في الثمانينات من القرن الماضي في إكستر بإنجلترا.

سادسًا: أما من ناحية الربح المادي من وراء الكتاب فالباحث يبriء نفسه أن يتحدث عن الأرباح المالية للكتب، فهو ليس في مجال تجارة فيها بيع وشراء إنما هدفه ترويج ثقافة المعرفة بالدرجة الأولى "خيركم من تعلم العلم وعلمه" كما قال رسول الله ﷺ. وهذه ولا شك أمور يجهلها المخبر. وما دام قد أشار إلى "المكافأة المالية" فدعني أريحه بالقول: ليست هناك مكافأة مالية من أية جهة جامعية أو غيرها، وأحيله كذلك للعقد المبرم بيني وبين دار القلم في دبي، والمعروف بصورة عامة أنني أصرف على كتبي من جيبي الخاص إذا لم تتوفر لها دار للنشر لأن هدفي أسمى مما يظن صاحبنا المخبر.

سابعًا: إن الله سبحانه وتعالى والحق يأبى إلا أن يكشف صاحبنا المخبر وقديمًا قيل ما أسرّ أحدكم الغش والخيانة إلا ظهرت في فلتات لسانه، وفتات اللسان عديدة في أقوال صاحبنا، ولكنه انكشف على حقيقته في آخر فقرة من أقواله فهو يغمز ويلمز، وكأنه يستهزيء أو يتهمك لأنني أهديت كتابي إلى ضمير الأمة العربية.. إلى شعراء الخليج العربي الذين أنشدوا لوحدة الخليج العربي وللوحدة الكبرى... وهذا هو بيت القصيد فقد استشاط صاحبنا غيضًا للتفسير القومي الذي تميز به كتابي عبر فصوله وأثار حقدته النهج العربي الإسلامي المنبعث في نظرة ذاتية تاريخية خليجية في تحليل الأحداث فعبر عن حقدته الأعمى مستغلًا صحيفة القبس. ولديّ خبر جديد أود أن أرفقه إليه وإلى من تستروا وراءه وهو أن كتابًا جديدًا سيصدر لي وسيكون إهداؤه كالتالي:

"إلى كل الذين أوضحوا المعنى الإنساني للعروبة السمحاء وتصدّوا للمشككين الدخلاء ووفوا في الكشف عن غنى موارد التراث العربي الإسلامي".
ثامنًا: إن السؤال المهم هو لرئيس التحرير كيف يسمح بالتشهير بكتابي (الخليج العربي) بل أكثر من ذلك ولم يسمح بالتشهير بكتبي الأخرى؟ وبسمعتي العلمية؟

إن جريدة محترمة لابد أن تحترز وتأخذ الحيطة والحذر وتبتعد عن أمثال هؤلاء المخبرين الفاسقين.

وبعد هذا كله... لقد كنت عند توقعاتي بأن هناك من يتصيد في الماء العكر من الذين تغيضهم مقالاتي وكتبي، ولهذا كنت حذرًا وأشرت بما فيه الكفاية إلى مصادري وخاصة الأطروحة موضوعة البحث.

إنني أرى بأن الإخبارية فيها تدليس وتحريف وتشكيك كبير يعبر عن حقد قديم ودفين، كما وأن الإخبارية لا تتفق مع حقيقة ما حدث فعلاً. ولا تتفق أو تتناسب مع ما نشر في الصفحة ثمانية من جريدة القبس من عناوين مثيرة وعبارات جارحة ونصوص محرفة. إن مقارنة عابرة بين الكتاب والأطروحة وتتبع النقاط التي ذكرتها في هذا الرد كفيل بدحض كل الافتراضات التي ذكرها المخبر والتي قال فيها جملاً مثل: "ينسب رسالة الطالب إليه" أو "ينشرها على أنها من تأليفه" ... إلخ من عبارات يندى لها الجبين. وكل هذا التزييف يدل على نفسية مريضة حاقدة جُبنت حتى عن ذكر اسمها وعنوانها كاملاً، فلو كان المخبر صادقاً وواثقاً بنفسه لأعلن اسمه وأسماء من عملوا بجبن خلف الكواليس، صراحة وعلى رؤوس الأشهاد، والمتتبع في مثل هذه الحالات أن الخبر لا ينشر إلا بعد التأكد التام من الحقيقة، وأن يذيل باسم المخبر، فأنا لا أعتقد بأن ما قيل هو من بنات أفكار جريدة القبس أو رئيس تحريرها رغم أن الجريدة تتحمل المسؤولية كاملة.

وفي الختام أرى لزاماً عليّ والحالة هذه أن أقول بأن كتابي (الخليج العربي...) نظر لأول مرة إلى تاريخ الخليج نظرة ذات منهج شمولي وموضوعي وفسرها تفسيراً قومياً، فدرس أقطار الخليج العربية كوحدة واحدة في تأثيرها وتأثرها بالتيارات السياسية والفكرية والدينية في العصر الإسلامي الوسيط.

﴿وأما الزبد فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ صدق

الله العظم ، والسلام عليكم. (1)

(1) راجع الملاحق حيث تجد التمهيد ومحتويات كتاب تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية، ص7-10.